

مراجعة لكتاب: رؤية استراتيجية... أمريكا وأزمة السلطة العالمية

مؤلفه: زيغينو بريجنسكي

إعداد: محمد أحمد خليل

المركز السوري سيرز 01.11.2021

ولد زيغينو بريجنسكي بتاريخ 28 / آذار 1928 في وارسو في بولندا لأب دبلوماسي، درس بريجنسكي العلوم السياسية والاقتصادية في جامعة ماكغيل بمونتريال ثم في جامعة هارفارد الأميركية، وتناولت أطروحة الدكتوراه التي تخرج بها في جامعة هارفرد عمليات التطهير في كواليس السلطة السوفياتية، عمل في البداية بالمجال الأكاديمي أستاذاً في جامعات أميركية، من بينها هارفارد بين عامي 1953 و 1960 وكولومبيا التي تولى فيها إدارة معهد الشؤون الشيوعية (1966-1968) ويعتبر بريجنسكي من الشخصيات المؤثرة في السياسة الخارجية الأميركية، وكان من اللاعبين الأساسيين في التوقيع على معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، كما ينسب له الفضل في تطبيع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، كان بريجنسكي عضو في الحزب الديمقراطي الأمريكي إلا أنه يحمل آراء محافظة- بأنه كان من المنتقدين الأشداء للاتحاد السوفيتي والشيوعية، أيضاً انتقد الغزو على العراق عام 2003 حيث توقع وقتها بان واشنطن ستواجه مصاعب كثيرة، توفي بريجنسكي يوم 29 مايو/أيار 2017 عن 89 عاماً داخل أحد مستشفيات ولاية فيرجينيا في الولايات المتحدة.

أهم مؤلفاته:

رقعة الشطرنج الكبرى: يركز في هذا الكتاب على أنه لا يجوز للولايات المتحدة أن تسمح لأي دولة أخرى بأن تصبح القوة المهيمنة في أوروبا وآسيا.

الاختيار: يتحدث في هذا الكتاب بوجود عدم الخط بين قوة أمريكا والقوة غير المحدودة. فراهية أميركا متشابكة مع رهاية العالم، والانشغال الناجم عن الخوف بالأمن الأمريكي المنعزل، والتركيز الضيق على الإرهاب، لا يعزز الأمن الأمريكي ولا يتوافق مع حاجة العالم الحقيقية للقيادة الأميركية.

الفرصة الثانية: يتحدث عن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد كل من جورج بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الابن، ويعتقد أن الولايات المتحدة خلال حكم هؤلاء الثلاثة قد فرطت وأهدرت فرصتها الأولى لقيادة العالم، فإن بريجنسكي يرى أن الولايات المتحدة ما تزال لديها فرصة ثانية.

الرؤية الاستراتيجية: "أميركا وأزمة القوة العظمى" يتحدث في هذا الكتاب أن قوة الولايات المتحدة في الخارج مهمة لاستقرار العالم، لكن ذلك يعتمد على قدرة أميركا على تعزيز "التوافق الاجتماعي والاستقرار الديمقراطي" داخل البلاد.

العلاقات الدولية غير ثابتة ومتقلبة بسبب التوزع المتغير للقوة العالمية وظاهرة اليقظة السياسية الجماهيرية، مع تنامي دور الصين على المستوى الدولي و غيرها من القوى الناشئة يمكن أن يؤدي كل ذلك إلى حدوث صراع فإن على الولايات المتحدة الأمريكية السعي للمحافظة على قاعدتها الجيوسياسية، يحاول هذا الكتاب الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما طبيعة المضاعفات التي ينطوي عليها انتقال القوة العالمية من الغرب إلى الشرق وكيف ستأثر العملية بواقع بشري جديد يعيش صحة سياسية؟

2- ما الذي يؤدي إلى ضعف أميركا؟ وما أسباب انحطاطها على المستويين الداخلي والخارجي؟ وكيف ظهرت أميركا الفرصة العالمية الفريدة نهاية الحرب الباردة؟ وماهي قدرات أميركا للعودة إلى الساحة الدولية؟

3- ماهي العواقب الجيوسياسية التي قد تؤدي إلى إخفاق أميركا؟ وهل تستطيع الصين أن تتولى دور أميركا المركزي مع حلول عام 2025؟

4- بعد 2020 كيف ستعين أميركا أهدافها الجيوسياسية وكيف ستتعامل هي وحلفائها الأوروبيين مع كل من تركيا وروسيا من أجل توفير مدى حيوي للغرب؟ وكيف سيكون تعاملها مع الصين؟ سيتحدث هذا الكتاب أن دور أميركا سيبقى جوهرية في السنوات القادمة، وأن العالم سيبقى بحاجة لها على جميع المستويات، ويتحدث عن الفكرة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية "قرنا يخص أميركا" أي أنها ستكون المسيطرة في ذلك القرن، لكن سرعان ما تغيرت هذه النظرة مع نجاح السوفييت في إطلاق القمر الصناعي الأول، وعدم تحقيق النصر الأمريكي في فيتنام.

إلا أن أميركا أثبتت أنها أكثر قوة ورسوخ مع حلول عام 1991 بتراجع الاتحاد السوفييتي وتفككه، حيث أصبحت الولايات المتحدة هي القوة العظمى العالمية الوحيدة، مما جعل الأمريكيين متفائلين أن القرنين العشرين والواحد والعشرين هما قرنين أمريكيين لم يدم هذا التناؤل طويلا مع حدوث الأزمة المالية عام 2008 التي أدت إلى اعتراف أميركا بهشاشة نظامها، أيضاً ظهور الصين وبعض الدول الآسيوية بقدرة على النمو مدهشة في الاقتصاد والتكنولوجيا مما أثار قلق الولايات المتحدة حول مستقبلها.

هذا ما أدى إلى جعل أمريكا تفكر باعتماد رؤية استراتيجية شاملة وطويلة المدى هذه الرؤية تكون قادرة على التصدي لجميع التحديات التي قد تواجهها الولايات المتحدة في مسارها التاريخي المتغير يحاول هذا الكتاب أن يلخص الرؤية الاستراتيجية المطلوبة متطلعة إلى ما بعد عام 2025.

الباب الأول (الغرب المتفقر)

في العقود الأخيرة عانت هيمنة الغرب السياسية على العالم من الانحسار والانطفاء، حتى عام 1991 سقوط الاتحاد السوفييتي وصعود الولايات المتحدة إلى موقع القوة العظمى العالمية، مهيمنة وبجانباها الاتحاد الأوروبي ومن غير المحتمل صعود الاتحاد الأوروبي ليكون لاعبا عالميا لأنه غير متناغم ومكانة أمريكا العالمية تبدو هزيلة، وجود تغيرات في توزع القوة العالمية واليقظة السياسية للشعوب كل هذا ساهم في تراكم الشكوك لدى أمريكا في بقاءها كقوة عالمية

1- انبثاق القوة العالمية:

على امتداد آلاف السنين كان الناس يعيشون في جماعات معزولة غير واعية لوجود جاراتها وخلال القرون الثمانية الأخيرة ظهر الوعي الضبابي بداية لوجود آخرين نتيجة الهجرات وكانت الدول الواقعة على الشواطئ الأوروبية الغربية هي الرائدة بوعي مشروع شامل للعالم وتمكنت بالتحكم بكثي من المناطق خارج قواعدها القارية بالتوسع الجغرافي والاستيطان على مدار خمس قرون استعمرت البرتغال واسبانيا أمريكا الجنوبية بالمقابل بريطانيا وفرنسا استعمرت أمريكا الشمالية، ومن القرن السادس عشر حتى القرن العشرين بقي التوسع الأوروبي وتعددت القوى على المستوى الدولي، وكثرة الصراع بينها أضعف مواقعها الجيوسياسية وتحولت المنافسة من صراع على المستعمرات إلى صراع على سيادة أوروبا، وبعد الحربين العالميتين خرجت الدول الأوروبية مدمرة، وهنا كانت بداية الحرب الباردة فأصبحت أمريكا والجزاء الغربية المستقلة في أوروبا هي النواة الجيوسياسية للعالم الاطلسي ، متحدة بهدف واحد هو احتواء الاتحاد السوفييتي ، وفي غضون أربع عقود برز ذلك الغرب الاطلسي بوصفه الغرب المهيمن مع الانفجار الداخلي للاتحاد السوفييتي عام 1991 مما أدى لسقوطه وهكذا برز الاتحاد الأوروبي على الصعيدين الدوليين المالي والاقتصادي - والولايات المتحدة كقوة عظمى مع تعاضم جاذبية الغرب الإيديولوجية وجدت أمريكا والعالم الغربي نفسيهما في حالة ترابط مع مبادئ كرامة الانسان والحرية والازدهار عالمية وبذلك بقيت الولايات المتحدة القوة العظمى المسيطرة عالميا بلا منازع، حتى ظهر التحول الكبير في التوزع العالمي للقوة الاقتصادية والسياسية العالمية نتيجة أزمة عام 2008 التي سلطت الضوء لتصدي التحديات الاقتصادية العالمية مما أدى إلى تدخل قوة

أخرى في التصدي لهذه التحديات غير الولايات المتحدة والدول الغربية وهي الدول مجموعة ال (8-G) وهم أعضاء جدد من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وقلب الدائرة إلى ل مجموعة 20 (G-20) الأكثر تمثيل عالمي ومن الرموز التي دلت على هذا التحول هو الاجتماع المعقود تولا هما رئيسا : الولايات المتحدة والصين الشعبية

بالمحصلة ظهر لنا واقع جيوسياسي جديد في مركز ثقل القوة العالمية بالانتقال من الغرب إلى الشرق مع الصعود الاقتصادي لآسيا وصعود الصين والهند على المستوى الاقتصادي

2- صعود آسيا وتشنت القوة العالمية:

برزت الدول الآسيوية كأطراف سياسية اقتصادية (اليابان الصين-الهند) أن أول ملامح بروز آسيا على المسرح الدولي هو مع بداية صعود اليابان كقوة عسكرية ونصرها على روسيا عام 1905 لكن هذا النصر كان متبوعة بهزيمة اليابان أمام أمريكا عام 1945، حيث جاء التعافي بعدها كنظرة تمهيدية لنمو آسيا مع تضافر نظام ديمقراطي وحماية أمريكية وتطور اقتصاد البلد ما خلق مناخ لنمو اليابان الاقتصادي والتكنولوجي في البداية لم يهتم الأمريكيين بدور اليابان المتزايد على الساحة الدولية حتى بداية الثمانينات والتسعينات حيث كانت الهيمنة اليابانية للمنتجات والسيارات وراحت تتحدث تقارير اعلامية عن شراء اليابان أصول أمريكية وصارت اليابان متفوقة على المستوى العالمي اقتصاديا وتجاريا ما أصبح يشكل تهديدا لتفوق أمريكا العالمي وبذلك كان القلق الشعبي مع نمو اليابان السريع وتعافي اليابان أدى إلى نعت انظار الغرب اتجاه آسيا مع عمل كوريا الجنوبية على بناء صرح اقتصادي قائم على التصدير، وبروز كل من تايوان وسنغافورة بنجاح اقتصادي وتنمية اجتماعية، هذا كله كان نوع من التمهيد للتغيير في توزيع القوة العالمية مع صعود الصين السريع مع حلول العقد الأول من القرن الواحد والعشرين حيث وصلت إلى المراتب العليا وهذا الصعود الكبير كان دليل على انتهاء التفوق الغربي وانزياحه نحو الشرق.

فقد كان التحرر الصين من هيمنة الاتحاد السوفيتي وتركيز مواردها على التنمية الداخلية وتحديث بنيتها التحتية كانت نتائج مدهشة هذه النتائج زادت من التخوف الأمريكي على الصعيدين الشعبي والجيوسياسي مع ظهور شعارات بامتلاك الصين للولايات المتحدة.

بالمقابل إقدام الهند لتجربتها النووية عام 1974 واختبار اسلحتها النووية عام 1978 وتتميتها الاقتصادية و عدد سكانها الكبير جعل البعض ينظر اليها كقوة منافسة للتفوق السياسي الصيني في آسيا، هذا ما قام بتسليط الضوء على تشنت القوة وتبعثرها الذي قد ينجم عنه بعض الأخطار، فإن

القوى الآسيوية غير متحالفة وقد تكون شبيهة بالصراعات الأوروبية أيام صراعاتها الاستعمارية ونزاعاتها حول السيادة الجيوسياسية هذا ما يشكل تهديدا للاستقرار الاقليمي الخطر الأكبر الذي ينطوي عليه تشتت القوة هو بروز ترانزية عالمية مرشحة لأن تكون مضرية وغير مستقرة، فمن شأن الاتحاد الأوروبي أن يسعى لاحتلال مرتبة القوة الثانية في العالم غير أن هذا الهدف يتطلب إلى اتحاد أكثر من أن يكون اتحاد اقتصادي اتحاد سياسي ذا سياسة خارجية مشتركة وقدرة دفاعية موحدة وربما يكون ذلك صعبة ولكن يبقى الاتحاد الأوروبي لاعب اقتصادي عالمي.

ويمكن القول بأن قائمة القوى العالمية تشتمل كل من الصين- الهند-روسيا وأيضاً قيادات الاتحاد الأوروبي غير الرسمية بريطانيا-فرنسا ألمانيا روسيا تحتل مكانة عالمية بما تويه من مخزون الغاز والنفط وقوتها النووية، لكن لولا الاسلحة النووية واعتماد بعض الدول الأوروبية على الغاز الروسي لما احتلت روسيا أي مرتبة على سلم القوى الجيوسياسية العالمية، ويجب تذكر حقيقة أنه خلال عام ١٩١٠ إلى ٢٠١٠ تغير توزع القوى الدولي خمس مرات هذا يدل إلى نوع من التسارع التاريخي في التوزع المتغير للقوة العالمية.

3- صدمة اليقظة السياسية العالمية:

دفعت عملية تشتت القوة العالمية مع انبثاق ظاهرة اليقظة السياسية الشاملة بعد أن عاشت المجتمعات قرون من العزلة والقمع وعدم التدخل في الشؤون السياسية وكانت بداية تلك الصحوه مع الثورة الفرنسية عام 1987 حيث وقعت الثورة في مجتمع ارستقراطي متعلم سياسية ولكن منقسم داخلية حيث تعرضت السلطة لتحدي البرجوازية وتحريض الجمهور ولتحدي كتل فلاحية وطموحات سياسية ثورية مع شعارات حرية ومساواة وأخوة.

كانت انتصارات نابليون العسكرية عام 1987م مركز للحماس الجماعي للهوية القومية للفرنسيين وانتقلت تلك الحماسة إلى كافة انحاء أوروبا، ومع حلول ربيع الأمم عام 1848 غارقاً في بحر نزعة قومية وصحوه سياسية، كان كل من نهرو الهندي وجناح الباكستاني وغيرهم قطعوا من صحتهم السياسية الى القيادة الكاريزمية على صعيد الوعظ السياسي مع اقتحام اليابان لحلبة السياسة العالمية ويقظة الصين أيضاً وعلى امتداد قرنين تعمقت الثورة في الاتصالات الجماهيرية وانتشار محو الامية، ونتج عن ذلك رغبة في التغيير السياسي وأصبح الحوار السياسي في الشؤون الوطنية أمر عادي ومألوف، وظهور الراديو في أوائل القرن العشرين أعطي الخطابة السياسية بعد قومي ما أدى لانكشاف

الشعوب على بعضها البعض، ومع ظهور التلفزيون وبعده الانترنت أدى إلى ربط كتل سكانية ببعضها البعض كانت في السابق معزولة تماما.

أن جيل الشباب اليوم استثنائي الاستجابة للصحة السياسية لأن شبكة الانترنت والهواتف حررتهم من واقعهم المحلي المحصور، فإن الانتفاضات الشعبية عام 2011 مثال حيوي عن عواقب الصحة السياسية وهي متميزة بحشود من الشباب مع تكنولوجيا اتصالات جماهيرية متاحة على نحو متزايد، الحكام الذين كانوا آمنين في حكمهم وجدوا أنفسهم فجأة في مواجهة اليقظة السياسية لدى الشعوب.

عاقبتان غير مباشرتين أخريان لظاهرة الصحة السياسية العالمية الأولى هذه الصحة أدت إلى انتهاء الحملات العسكرية الغربية للاحتلال لمحاربة كتل سكانية أصلية هذه الكتل ضعيفة سياسية وتسليح وغير موحدة. أما اليوم مع فجر الصحة السياسية نجح في استثارة شعور أوسع بالالتزام المشترك المؤدي لمضاعفة الهيمنة الخارجية مع مقاومة الشعوب للتدخل الخارجي.

الثانية مع الانتشار الكبير لليقظة السياسية أضفى أهمية على سياسية عالمية تنافسية على صعيد النفوذ الوطني والقومي.

حيث تبقى جاذبية النظام الأمريكي ونموذجها الاقتصادي وحسن نوايا شعبها وحكومتها مسألة جوهرية بإظهار متفوق لنظامها المجتمعي لمواجهة الصين المتزايد الجاذبية العالمية التي ستشكل خطر على الغرب بانحطاط أمريكا وفي هذا الوقت تكون أهمية الانتعاش الذاتي الأمريكي ذا أهمية قصوى.

الباب الثاني (انكسار الحلم الأمريكي)

أمريكا مركز الاهتمام العالمي لكن هل سيبقى النظام الأمريكي النموذج الجدير بالتقليد على الصعيد العالمي وهل تنظر جماهير الصحة السياسية على أن أمريكا هي الزعيمة؟ يجب على أمريكا السعي بكل مآلديها من قوة للتغلب على التحديات التي ستواجهها وإعادة إنعاش نظامها

1- الحلم الأمريكي المشترك:

على امتداد العقود بقيت أمريكا حلم الكثيرين، سواء لمن يريد التعليم، وللتحرر من العبودية وأصبحت ملجأ للعلماء والأطباء والمهنيين وطلاب الدراسات العليا بما كانت تتمتع به من أمن واستقرار وتوافر فرص عمل، خلال القرن العشرين ومكانة أمريكا العالمية مرتين الأولى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي جسدها نقاط ولسون الأربعة عشر لكن مع حدوث الأزمة الاقتصادية عام 1929 ظهرت هشاشة النظام الأمريكي وكانت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية المنافسة مع الاتحاد السوفييتي الذي

تظاهر بتقدمه الاقتصادي والاجتماعي والمحافظة على الحريات وانعدام البطالة ليكون عامل جذب أكثر من أمريكا لكن ذلك انتهى مع تفجر الاتحاد السوفيتي عام 1999، والثانية بعد الحرب الباردة وانتصارها على الاتحاد السوفيتي وبعد ذلك بدا أن الانتصار الأمريكي سيدوم طويلا وأصبح القادة الأمريكيين يتحدثون على القرن الواحد والعشرين بالقرن الأمريكي، غير أن صعود الصين القوي لمراتب قمة الهرم العالمي وصعود اليابان اقتصادية مثل قلعا قومية لأمريكا مع تزايد مديونيتها المتنامية، ثم جاءت الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ التي زادت من الكشف على ضعف النظام الأمريكي وهشاشته

2- ما بعد خداع الذات

وهنا سنتحدث عن نقاط الضعف التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية وتزيد تهديدها: أولاً: الديون الأمريكية المتعاظمة حيث تقول الوثيقة الصادرة عن الكونغرس الأمريكي عام 2010 أن الدين العام الأمريكي يشكل ما نسبته 60% من إجمالي الناتج القومي.

ثانياً: النظام الأمريكي معطوب ينطوي على هشاشتين: الأولى: قنبلة تهدد النظام الأمريكي بل والنظام العالمي نتيجة سلوكه المغامر المعتمد على التعظيم الذاتي، الثانية: هي مجازفة أخلاقية معنوية تزيد الغضب داخلية وتقيد جاذبية أمريكا عبر زيادة تفاقم مأزق أمريكا الاجتماعية بسبب طبع بنوك الاستثمار وبيوتات التارة الأمريكية من اسراف وعدم توازن وعدم التحلي بروح المسؤولية والمضاربة المالية كل ذلك عجل بحدوث الأزمة المالية عام 2008.

ثالثاً: التفاوت الكبير بين المداخل ما يؤدي إلى استتقاع الحراك الاجتماعي ويهدد التوافق الاجتماعي والاستقرار الديمقراطي، من شأن مثل هذا التفاوت أن يؤدي إلى حراك اجتماعي ويوجد دراسة قارنت حركة الكسب بين الأجيال في الولايات المتحدة مع نظرياتها في البلدان الأوروبية تبين أن الحراك الاقتصادي الاجمالي أدنى وأبطأ فعلية في أمريكا من سائر أطراف العالم المتقدم، مع ضعف في مستوى التعليم الابتدائي الأمريكي، وباقية صاحبة أدنى المراتب في الاختبارات في العالم الصناعي، ذلك ما يقلص الجاذبية العالمية للنظام العالمي.

رابعاً: هو البنية الوطنية الأمريكية المتهالكة، في حين أن الصين عاكفة على بناء مطارات وغيرها.. وكل من أوروبا واليابان والصين تعمل على تقوية بنيتها التحتية، بالمقابل تعود المرافق الأمريكية للقرن العشرين، الصين تمتلك قطارات صاروخية الذي لا تمتلك أمريكا منه شيئاً تبقى البنية التحتية جوهر

النمو الاقتصادي والكفاءة ورمز على دينامية الأمة، وحال البنية التحتية الأمريكية تمثل قوة متفجرة منها لأكثر اقتصاديات العالم ابداعاً.

خامساً: الجمهور الأمريكي لا يعرف شيء عن العالم وضآلة معرفته بجغرافيا العالم والاحداث الراهنة وذلك يعود لنظام التعليم المعطوب أو الفاشل، وتلك المستوى من الجهل مع غياب التقارير المعلوماتية المتاحة للجمهور بسهولة، وهذا التأثير التراكمي قد يؤدي إلى الاقدام على مبادرات مدمرة للذات في مجال السياسة الخارجية وخلق بيئة للجماعات المتطرفة وجماعات المصالح.

سادساً: النظام السياسي المتزايد الاختناق والمفرط ففي حزبته مع خضوع الاعلام للخطاب الحزبي المسعور مع بقاء الجمهور جاهل، ما يعزز الانطباع العالمي الموحى بعجز أمريكا. هذه الشروط الستة توفر ذخيرة كافية للمقتنعين بانحطاط أمريكا بالمقابل تعد الصين هي موجة المستقبل.

3- نقاط القوة الأمريكية المقيمة:

- في هذا الجدول تلخيص لنقاط القوة والضعف لأمريكا:

كشف حساب أمريكا	
ما عليها	ما لها
دين عام	قوة اقتصادية اجمالية
دين مالي مختل	طاقة ابداعية- ابتكارية
تباين اجتماعي متعاضم	دينامية سكانية
بنية تحتية متهالكة	تعبئة ارتكاسية راجعة
جمهور جاهل	قاعدة جغرافية
سياسة مأزومة	جاذبية ديمقراطية

سنتحدث عن مواطن القوة الأمريكية كما موجودة في الشكل السابق مقابل نقاط الضعف: **أولاً:** القوة الاقتصادية الاجمالية الأمريكية حيث تعد من أكبر اقتصادات العالم، حسب بعض التنبؤات أن الصين ستمكن من تجاوز الولايات المتحدة من حيث الحجم الاجمالي للاقتصاد وذلك بسبب قاعدتها السكانية الكبيرة، لكنها لن تتجاوزها على صعيد حصة الفرد حيث لدى أمريكا خلطة اقتصادية قوية بين الحجم الكلي للنتائج الإجمالي المحلي وحصة الفرد الكبيرة منه.

ثانياً: التقدم التكنولوجي والإبداعي المستمد من ثقافة مبادرة ومؤسسات التعليم المتفوقة فهي تعد من الدول الأقوى ابتكاراً في العالم، وتحكم أمريكا بالتعليم العالي.

ثالثاً: القاعدة السكانية الأمريكية القوية، بمقارنتها بنظيراتها في كل من أوروبا واليابان وروسيا، أيضاً فهي لا تعاني من الشيخوخة السكانية أو من التدهور السكاني، وقدرة أمريكا على جذب المهاجرين واستيعابهم فهي تدعم قاعدتها السكانية وتغني آفاقها الاقتصادي وتثبت ازدهارها.

رابعاً: قدرة أمريكا على التعبئة النفاغلية فنمط سياستها الديمقراطية مشجعة لردود أفعال متأخرة وتعبئة اجتماعية لمواجهة الخطر المتهدد الوحدة الأمة.

خامساً: امتلاك أمريكا ثروة طبيعية آمنة كقاعدة جغرافية غنية الموارد ومناسبة استراتيجية وبالغة الرحابة لكتلة سكانية متماسكة بدون نزعات انفصالية، أيضاً فهي غير مهددة من الدول المجاورة لها، وموقعا بين أهم محيطات العالم: الأطلسي والهادي، مما يشكل حاجزا يعزز أمنها، وتتمتع بشواطئ تعتبر منصة انطلاق للتجارة البحرية.

سادساً: تبنيتها لمجموعة من القيم (حقوق الانسان الحرية الفردية الديمقراطية السياسية الفرصة الاقتصادية...) المتبناة من قبل كتلتها السكانية وظلت على امتداد السنين تعزز قوة البلد مثل هذه القيم مؤهلة لتكون ذخرا لأمريكا مقارنة بالنظامي الحكم التسلطي في الصين وروسيا.

مواطن القوة التي تم ذكرها تشكل قاعدة قوية لعملية التجديد التاريخية التي تحتاجها أمريكا، ولكن على أمريكا أن تصوب على أخطائها بشكل دقيق لتتمكن من معالجتها.

4- حرب أمريكا الامبريالية الطويلة:

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي 1991 تبوأَت الولايات المتحدة الأمريكية عرش السيادة وأصبحت محط أعجاب عالمي في سياستها ونظامها الاجتماعي والاقتصادي وصارت موضوع تقليد الكثير من الدول وبذلك أصبحت تبدو محرك العالم الاقتصادي وانموذجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلا أن أمريكا دخلت في بعض الحروب في العقود الماضية وأخفقت في بعض الأمور، حيث كان لها دور سلبي بالتصدي لمشكلة النزاع الاسرائيلي الفلسطيني فقد كانت هذه المشكلة حكرا عليها بوصفها الدولة المهيمنة، وفي هجمات أيلول 2001 قامت الولايات المتحدة بمشروع عسكري بأفغانستان، وفي عام 2002 قام رئيس الوزراء شارون بحملة عسكرية للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، وفي 2003 غزو العراق بحجة "أسلحة الدمار الشامل" هذه الأفعال أدت إلى رفع منسوب العداء الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية ودخولها في حرب غير منتهية، حيث كانت الحربان الافغانية والعراقية من أطول الحروب في تاريخ أمريكا، وكان لهاتين الحربين سمات مشتركة: حملتين عسكريتين في أرض معادية وفي الحاليتين لم تبد إدارة بوش الا القليل من الاعتبار للخلفتين الثقافتين المعقدتين، وللنزاعات

الاقليمية التي أدت الى عرقلة تحريك امريكا في افغانستان والعراق وتأجيج مشاعر الكره لأمريكا، وتلك التكاليف الكبيرة التي نتجت عن الحربين وبذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية كل من نظام صدام حسين وتنظيم طالبان تحت يافطة واحدة "الجهاد الإسلامية" بغض النظر على الخلاف الذي كان بينهم و عملت على محاربتهم باسم مكافحة الارهاب و عملت على تشويه صورة المواطن العربي أو المسلم من خلال إعلامها وأفلامها بإظهار صورة المسلم على أنه شر وإرهاب ، وبعد أن كشف عن عدم وجود "أسلحة دمار شامل" في العراق التي تحجبت بها أمريكا وغيره من الاخطاء التي ارتكبتها أمريكا هذه العواقب أدت إلى تدهور مكانة أمريكا العالمية من جهة، وبتبدد تدريجي لمشروعية صدقية أمريكا على الصعيد الرئاسي من جهة أخرى، فمن المهم يجب أن يسارع الجمهور الامريكى ومعه الكونغرس الى استيعاب والهضم للواقع المشؤوم ومواجهة الاهتراء الداخلي للولايات المتحدة الأمريكية و عليها تعبئة الارادة الوطنية لتكون قادرة على التجدد القومي الأصيل.

الباب الثالث (العالم بعد أمريكا: مع حلول عام 2025 ليس صينية إنما فوضوية)

إذا تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة فمن غير المحتمل أن تنفرد قوة واحدة في السيطرة كما ظن العالم أن هذا الدور ستلعبه الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 حتى مع حلول عام 2025 لن توجد قوة جاهزة للنفرد بالسيطرة.

1- هلع ما بعد أمريكا:

مع غياب الولايات المتحدة الأمريكية كقائد بمن المحتمل زيادة التوترات فيما بين المتنافسين وتراجع التعاون وزيادة الفوضى على المستوى الدولي وستسعى بعض الدول لتشكيل قوة اقليمية للحصول على الاستقرار مع انبثاق تحالفات جديدة، فمن الآن باتت مؤسسات دولية أساسية مثل البنك وصندوق النقد الدوليين خاضعة للضغط من قبل دول صاعدة، وممكن مع تدهور أمريكا وجود قوى المرتبة الثانية منها اليابان والهند وروسيا وبعض أعضاء الاتحاد الأوروبي ولكن ليس من الدول السابقة الذكر من لديها القوة الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والعسكرية لوراثة دور أمريكا، فاليابان تعتمد على الولايات المتحدة طلبية للحماية العسكرية وستقدم على اختيار مؤلم أما باسترضاء الصين أو التحالف مع الهند، وروسيا لاتزال عاجزة عن استيعاب خسارتها الامبراطورية، وتطلعات الهند نحو امتلاك موقع قوة كبرى مازالت ميالة لتقاس بمنافستها مع الصين، وأوروبا فهي بعيدة عن تحديد هويتها سياسية مع بقائها

معتمدة بارتياح على القوة الأمريكية، حيث لا يوجد اليوم قوي مهيأة على جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للقيادة العالمية، والصين التي يتم ذكرها كثيرة بوصفها خليفة أمريكا هي ذات جذور امبراطورية قائمة على الصبر فإن الصين تتحلى بحكمة التسليم بالوضع الدولي القائم ولا تزال ساخطة على "قرن المهانة" الذي عاشته، وأن الواقع الأساسي هو أن الصين لن تكون خلال عدد غير قليل من العقود جاهرة للاضطلاع على دور أمريكا العالمي، وقد أكد كثير من القادة الصينيين أن الصين ستظل تعمل على التنمية والثروة والقوة لعقود من الآن، لأنها متخلفة كثيرة ليس فقط بالمقارنة بأمريكا بل بمقارنتها بأوروبا واليابان، وأن الصين تدرك أن انهيار أمريكا سيؤدي إلى أزمة عالمية قادرة على تخريب رخاء الصين وتقويض آفاقها المستقبلية، وبذلك بقي قادة الصين متحليين بحكمة التحفظ والامتناع عن اطلاق أي دعاوى مكشوفة فيما يخص قيادة العالم، المهم أيضاً هو ملاحظة بقيت رغم انجازاتها الداخلية تتأى بنفسها عن السعي للإضفاء الصفة الكونية، ولناخذ بالحسبان أن الصين خرجت من رحم صيغة راديكالية شمولية متسمة بحملات جماهيرية عديمة الرحمة ووحشية وبعدها نظام تسلطي ممسك بزمام نظام رأسمالي للدولة، وإن تقدمها الاقتصادي والاجتماعي أدى إلى زيادة الفروق الاجتماعية التي لا يمكن إخفاؤها، مما يؤدي إلى صراعات داخلية مشاكل متزايدة مما يؤدي إلى انشغال الصين بمشاكلها الداخلية وباستقرارها الداخلي، ولكن يجب على القيادة الصينية الأخذ بالحسبان الاعتزاز القومي المتزايد بين صفوف النخبة الصينية وخصوصاً في مواجهة أمريكا الذين يتحدثون عن بداية اعلان عقدي لصالحية الصين لتكون القوة العالمية بدل من أمريكا، وعملوا على انتقاد أمريكا وخصوصاً بعد الأزمة المالية عام 2007م وحملت أمريكا مسؤولية تفجير الأزمة والاختفاق في تقويم دور الصين الحيوي في اجترار رد جماعي دولي عليها وبدأت وسائل الاعلام الصينية بتوبيخ أمريكا حتى اتهام أمريكا بتطويق الصين، وهذا ما يؤدي إلى ثقة تاريخية صاعدة بالنفس قابلة لتتحول إلى غطرسة ونزعة قومية يمكن أن تنفجر في وقت ما، ومن شأن هذه النزعة أن تؤدي إلى تشويه صورة الصين العالمية، فإن تباهي الصين بقوتها يمكن أن يؤدي إلى تحالف قوي بين الجيران ضدها مثل تحالف اليابان والهند وروسيا يكون منطوي على مضاعفات جيوسياسية بالنسبة للصين، والصين محتملة للتطويق من جيرانها على عكس أمريكا بغض النظر عن حسابات القادة الصينيين وبعض أعراض نفاذ صبر قومي صاعد، يبدو أن صعود الصين إلى مرتبة عالمية متفوقة قد يواجه عقبات أكثر من تلك التي انصبت في وجه صعود أمريكا.

2- الدول الأكثر تعرضاً للخطر جيوسياسياً:

يوجد بعض الدول الضعيفة يتوقف أمنها على راعية أو حماية من قبل أمريكا حيث تكون هذه الدول أكثر هشاشة وتخشى من أي تغيير في القوة العالمية إلى تشكيل خطر كبير عليها مثل: **جورجيا**: من شأن انهيار أمريكي أن يبقي جورجيا هشة كلية أمام التخويف السياسي والغزو العسكري فأمريكا تتولى دعم سياسة جورجيا وتأييد انتسابها للنااتو ويمكن لانهيار الولايات المتحدة من إثارة شهية روسيا للعودة إلى المطالبة بدائرة نفوذها القديمة وإخضاع جورجيا السلطة روسيا واستعادة احتكارها لمعابر الطاقة إلى أوروبا في حال قطع الرابط بين جورجيا وأمريكا. **تايوان**: استقلال تايوان مرتبط بحماية أمريكا ودعم القدرات التايوانية ولكن الصين ترفض ذلك ولكنها تحتفظ باستخدام القوة لتغيير هذا الوضع فإن تدهور أحوال أمريكا سيزيد من هشاشة تايوان ويمكن أن يعاد تطبيق برنامج التوحيد مع الصين.

كوريا الجنوبية: وقعت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية دفاع مشترك مع كوريا الجنوبية في عام 1953 وبقيت هي الضامنة لأمن كوريا الجنوبية منذ تعرضها لهجوم من كوريا الشمالية المتواطئة مع الصين والسوفييت، وبقيت كوريا الشمالية تتبع سياسة هجومية اتجاه كوريا الجنوبية ومن شأن انهيار أمريكا أن تضع كوريا الجنوبية أمام خيارات مؤلمة: أن تخضع لهيمنة صينية أو تسعى إلى بناء علاقة أقوى مع اليابان. **بيلاروسيا**: بيلاروسيا تبقى تابعة لروسيا ومعتمدة عليها على الصعيدين السياسي والاقتصادي ولكن هذه التبعية لا بد أن يكون بينها صراع فإن بيلاروسيا لم تعترف بأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا بوصفهما دولتين مستقلتين رغم التعرض لضغوط من روسيا، فمن شأن تدهور أمريكا أن يمنح روسيا فرصة آمنة لابتلاع بيلاروسيا وإذابتها في بوتقتها دون قدر كبير من التكاليف والقوة. **أوكرانيا**: قيام روسيا بالسيطرة على بيلاروسيا بدون تكاليف كبيرة سيجعل من مستقبل أوكرانيا خطر، فعلاقة أوكرانيا بروسيا منذ استقلالها عام 1991 في حالة تأزم بسبب بقاء علاقتها بالغرب، فقد عملت روسيا على إكراه أوكرانيا لتبني سياسات مفيدة لروسيا وأي اتحاد بين روسيا وأوكرانيا سيؤدي إلى إغناء روسيا حيث أن أوكرانيا تتمتع بقاعدة صناعية قوية وزراعة ذات إنتاجية عالية، وتدهور أمريكا سيحفز روسيا للسيطرة على أوكرانيا.

أفغانستان: دولة ضعيفة بعد الحرب عليها من الاتحاد السوفييتي ومهملة كانت من الغرب بعد الحرب اعقد، مشوهة الإدارة من قبل حكام طالبان المستولين على السلطة، مع اتجار بالمخدرات ونسبة بطالة

عالية جدا، وبذلك فإن فك الارتباط بينها وبين أمريكا إذا تدهورت أوضاع الأخيرة ستؤدي إلى تمزق داخلي في أفغانستان وستكون المنافسة عليها من دول عدة.

باكستان: مع امتلاكها للأسلحة النووية وجيش محترف إلا أنها غير مستقرة داخليا نسبيا بسبب وجود كتل سكانية منتمة إلى ما قبل الحداثة ومحددة الهوية إلى حد كبير بانتماءات اقليمية وقبلية السكان الباكستانيين يتقاسمون العقيدة الاسلامية بينهم ذلك ما وفر قيام دولة منفصلة وذلك جاءت الصراعات الداخلية، فعدم الاستقرار هو نقطة ضعف باكستان وتدهور نفوذ أمريكا سيؤدي إلى تقليص قدرة أمريكا على المساهمة في تعزيز تماسك باكستان وستتحول إلى دولة يديرها الجيش.

إسرائيل والشرق الأوسط: تبقى غالبية دول منطقة الشرق الاوسط هشة وضعيفة ومع تدهور أمريكا فستكون سرعة العطب في مواجهة ضغوط شعبية داخلية واضطرابات اقتصادية وأصولية دينية كما يتجلى في أحداث 2011 ومع بقاء الصراع الفلسطيني- الاسرائيلي ذلك سيؤدي إلى زيادة جو للصراع والعداء الاسرائيلي للمنطقة سيزيد، ومع ضعف أمريكا في المنطقة سيغري بعض الدول الأخرى للمبادرة باستباق الأخطار مثل ايران واسرائيل ويمكن أن يؤدي إلى صراعات بين إسرائيل وايران وتدخل قوى أخرى كروسيا للاستفادة اقتصاديا وتركيا لتعاطفها مع الاحساس الاسلامي وتبقى الصين متابعه مصالحها الخاصة.

دول الخليج العربي: فهي دول هشة مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية مرشحة للتفاقم مع تراجع نفوذ الولايات المتحدة الامريكية ومواصلة إيران لحشدها العسكري وممارسة قدر اكبر للنفوذ في العراق، من شأن دول مثل السعودية والكويت والبحرين وقطر وعمان والامارات الاحساس بالخطر ويتعين عليهم البحث عن حماة جدد لهم وقد تكون مرشحة صريحة لمثل هذا الدور.

قبل ما لا يزيد على خمسة وثلاثين عام فقط كان للولايات المتحدة الأمريكية حزمة علاقات متينة مع البلدان الأربعة الأهم في الشرق الأوسط: ايران والسعودية ومصر وتركيا فكانت مصالحها آمنة في المنطقة، لكن اليوم فإن نفوذ أمريكا مع كل من هذه الدول الأربع متضائل لحد كبير فتركيا وايران في حالة عداء مع السعودية التي تمثل وضع حساس لسياسة أمريكا في الشرق الأوسط ونزعة الشك المصرية المتصاعدة فيما يخص علاقاتها مع اسرائيل، من الواضح أن مكانة امريكا في منطقة الشرق الأوسط متدهورة. وليس من شأن انهيار الولايات المتحدة الأمريكية تأثير في مستوى النشاط الارهابي الدولي فإن أغلب العمليات الارهابية كانت على المستوى المحلي ولن يؤثر تراجع أمريكا بها لأنها ليست مرتبطة بدور بأمريكا في العالم، بقي التفكير بأن هذه العمليات الارهابية تستهدف الولايات

المتحدة الأمريكية التي يتبناها متعصبو الاسلام المتطرفون ولذا فإن انهيار أمريكا لن يهي هذه الجماعات عن هذه الاعمال.

المناقشة السابقة تلقي الضوء على بعض الاستنتاجات:

أولاً: يصبح النظام الدولي في حالة عجز لمنع النزاعات والصراعات في حال عدم استطاعة أمريكا حماية بعض الدول والمحافظة عليها

ثانياً: الفرصة الضائعة لدى أمريكا في تعزيز منطقة آمنة سلمية بالقرب من روسيا

ثالثاً: آسيا الشرقية والجنوبية يمكن أن تكونا المنطقتين الأكثر هشاشة وقابلية للنزاعات الدولية في عالم بعد أمريكا فصعود كل من الصين والهند كقوى عالمية يمكن أن يدفع نحو التحول في توزيع القوة الاقليمية وسعي كوريا الشمالية للحصول على أسلحة نووية .

3- نهاية حسن الجوار:

تحد أمريكا دولتين هما: كندا والمكسيك حدودها مع كندا أكثر استقراراً وهدوءاً من حدودها مع المكسيك بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية الأكثر تقلباً واضطراباً في المكسيك، فحدودها مع المكسيك رغم قصرها بالمقارنة مع حدودها مع كندا فإنها تشهد توتر عرقي وعنف واتجار بالمخدرات والأسلحة، بقيت العلاقات الأمريكية المكسيكية جيدة لعقود لكنها توترت مع تزايد الهجرة المكسيكية والتهديد الأمني الناتج عن الاتجار بالمخدرات والسلاح، وكثيراً ما تبثلي المكسيك بنزاعات داخلية واضطراب سياسي مما يخيف أمريكا من انتقال هذا النزاع إلى داخل أراضيها، تشكل العلاقات الأمريكية المكسيكية صعوبة في إدارة هذه العلاقة، حيث كانت تؤدي المخاوف الداخلية من الطرفين وعدم الاستقرار السياسي في المكسيك والتأكيد الدوري النفاذ أمريكا إلى عدم تكوين شراكة مزدهرة بين هذين البلدين المجاورين، حيث أن هذا الجوار زاد المشكلة تعقيداً، تتقاسم أمريكا والمكسيك ثقافة مشتركة من الناحية الاقتصادية والامريكية مما تمتلكه أمريكا من مرونة اقتصادية واستقرار سياسي فهي تخفف من تحديات التبعية الاقتصادية والهجرة وتجارة المخدرات، فمن شأن تدهور أمريكا أن ينسف النظام السياسي والاقتصادي الأمريكي من عافيته، ومن المحتمل الحاق الضرر بالاقتصاد المكسيكي ويحدث هزات اجتماعية وسياسية لتعقيد مشكلتي الهجرة وتجارة المخدرات فتعامل أمريكا بشكل جيد مع المهاجرين المكسيكيين ومكافحتها لتجارة المخدرات عزز الشراكة والعلاقة بينها وبين المكسيك ومع تدهور أمريكا يمكن أن تغير شكل هذه العلاقة بنشر أمريكا قواتها على الحدود الأمريكية المكسيكية لحماية الداخل واعتماد حلول قسرية لهاتين المشكلتين (ترحيل المهاجرين ونشر قوات على الحدود)

،يوجد عدد كبير من المهاجرين الغير شرعيين المكسيكيين في أمريكا وصدور قانون أريزونا عام 2010 بترحيل جميع المهاجرين الغير شرعيين أدى إلى إثارة الغضب لدى المكسيك، مثل هذه المواقف يمكن أن تزيد العداوة المكسيكية تجاه أمريكا، أيضاً وخوف أمريكا من الارهاب العابر للحدود بعد أحداث 2001م باتت قضية أمن الموطن مسألة جوهرية لها والقرار القاضي بإنشاء جدار الفصل نفسها عن المكسيك أدى إلى زيادة عواطف العداة لأمريكا ويمكن لزيادة هذه الخصومة أن تزيد من تعقيد التعاون بين الدولتين على صعيد الاتجار بالمخدرات تبذل أمريكا جهود كبيرة لاستئصال تجارة المخدرات التي تأتي نسبة 90% من الكوكائين إلى أمريكا مروراً بالمكسيك وهذا أدى إلى زيادة العنف في المكسيك وإحداث تأثيرات كبيرة في أمريكا وهذا ما زاد الفساد في المكسيك وضغط على الإدارات الوطنية فيها.

فإذا تراجعت أمريكا عن مكافحة تجارة المخدرات بسبب ضعف في مواردها المالية والعسكرية وتعرض الشراكة بينها وبين المكسيك للانقطاع وسياسة مكافحة الهجرة القاسية الأمريكية تراجع المكسيك عن التعاون مع أمريكا لمكافحة المخدرات وهذا ما سيضعف أمريكا في هزيمة كارتيلات المخدرات مما سيجعل المشهد السياسي في المكسيك للتوجه إلى تعاون مشترك مع أمراء المخدرات وذلك سيزيد من حالة الفساد داخل المكسيك وبالمقابل ستزيد النزعات المعادية لأمريكا وعجز المكسيك عن التنافس مع البرازيل كقوى إقليمية، ويمكن لتوسع كارتيلات المخدرات أن يحد من قابلية المكسيك كقوة إقليمية وهذا ما يشكل ضربة نهائية لانحطاط أمريكا المتمثلة بمكسيك أضعف وأقل استقرار، وأكثر عداة لأمريكا، وبهذا السياق ستعمل الصين بطلب قدر أكبر من النفوذ العالمي وتعمل على دعم الحكومات المعادية لأمريكا.

4- المشاعات العالمية غير المشتركة:

المشاعات العالمية: هي تلك المساحات المشتركة بين دول العالم وتقسم إلى: استراتيجية، وبيئية تشمل المجالات الاستراتيجية: البحر والهواء والفضاء وحقول الفضاء الكمبيوتر والميدان النووي. تشمل المجالات البيئية: الموارد المائية والمحيط المتجمد الشمالي والمناخ العالمي. وهذه المجالات تتوفر لأمريكا بفضل هيمنتها العالمية شبه الكاملة، ونرى أن القوى العالمية البارزة اليوم مثل: الصين والهند والبرازيل وروسيا تلعب دوراً أكثر تكاملاً في عليا الإدارة العالمية هذه. يتعذر على أي توافق أمريكي- أوروبي أو أمريكي روسي أن ينجح في تأمين المشاعات، فاللاعبون الجدد سيعملون على اصلاح هذه المشاعات وهذا الإصلاح مشروط بحصول توافق وإجماع بينهم، ومع

تراجع نفوذ أمريكا وعدم قدرتها على أملاء قواعد هذه المشاعات سيقوم حالة تنافسية بين الدول الصاعدة على هذه المشاعات.

فالمجال البحري تهيمن عليه أمريكا وتمنع حدوث النزاعات البحرية وتردعها، ومع تدهورها ستكون عاجزة عن ردع تصاعد النزاعات البحرية في المحيطين الهندي والهادي.

ومجال الفضاء الخارجي خاضع لحالية لسيطرة أمريكا ولكن مع تزايد مجال النشاط الفضائي من الدول الصاعدة مثال: نجاح الصين في إطلاق صاروخ مضاد للأقمار الصناعية عام 2007م يمكن أن يؤدي إلى تراجع السيطرة الأمريكية على الفضاء بصعود دول مثل الصين وغيرها.

زيادة أهمية الانترنت في التجارة والاتصال والاستكشاف واستعراض القوة وهنا أيضاً قوة أمريكا في الفضاء الكمبيوتر كقوتها في المحيطات فهي ممسكة بأكثر الأبواب الموصلة للفضاء الكمبيوتر والاشراف عبر هيئة غير ربحية موجودة في كاليفورنيا (هيئة الانترنت الأرقام والاسماء المخصصة) استاء العالم من هذه الهيمنة الأمريكية على الانترنت ولضجيج المنتسرين حول التجسس الكمبيوتر مما يؤدي إلى تعقيد مهمة ادارة هذه المشاعة الاستراتيجية ومبادرة بعض الدول الصاعدة لتغيير مواصفات الانترنت والتحكم به.

التحكم في انتشار النووي أمر جوهري بالنسبة للاستقرار الدولي حيث تقوم أمريكا بتقديم ضمانات للدول غير النووية لحمايتها من جارتها النووية ووضعها تحت مظلتها حيث تعتبر أمريكا هي الدول الأكبر والأكثر تقدماً في التسليح النووي وبذلك تكون مسؤولة عن حظر انتشار السلاح النووي في دول العالم، وسعي بعض الدول للحصول على النووي مثل ايران مع تدهور أمريكا هذا سيسلط الضوء على انتشار السلاح النووي في القرن الواحد والعشرين، ومع انهيار أمريكا سيهدد أمن بعض الدول التي هي تحت مظلتها مثل (كوريا الجنوبية وتايوان ز اليابان وتركيا) وبذلك ستتبحث هذه الدول عن مكان آخر لحمايتها، ومن المحتمل أن يؤدي هذا إلى توسع المظلات النووية الروسية والصينية والهندية وتكون بديلة عن المظلة الأمريكية وبتراجع أمريكا ستسعى بعض الدول لدخول النادي النووي وتطوير قدراتها النووية الخاصة وهذا ما سيفضي إلى حدوث تغييرات كبيرة في المجال النووي ومزيد من انتشار السلاح النووي بين الدول سيؤدي إلى احتمالات تنافس دولي وسباق تسلح وربما يقود إلى خطأ نووي دولي.

أيضاً سيواجه العالم في هذا القرن مجموعة من التحديات الجيوسياسية الجديدة الناتجة عن تحولات بيئية، ندرة الموارد المائية وانكماش نفوذ أمريكا سيؤدي إلى عدم التوصل لاتفاقيات تعاون حول إدارة

الموارد المائية ، و عدم ادارة هذه الموارد سيؤدي الى حالة صراعات في المستقبل مع زيادة الطلب العالمي للمياه، وخطر الصراعات يمكن أن يتفاقم مع زيادة النمو الاقتصادي والطلب المتزايد على الماء في قوى ناشئة مثل: تركيا والهند وتنافس في بعض الدول التي تتقاسم هذه الموارد، ومع اختفاء الهيمنة الأمريكية وزيادة الصراع على الموارد الطبيعية مثل الماء سنتطوي على احتمال إلى صراعات أخرى أعم.

الدوبان البطيء للقطب المتجمد الشمالي إلى تغيير وجه التنافس الدولي على موارد مهمة فتسارع الدول الخمسة المشاطئة للقطب (روسيا- الولايات المتحدة كندا النرويج الدنمارك) للدعاء بملكية أكبر قدر من الغاز والنفط والمعادن، وهذا السباق باتجاه القطب قد يؤدي إلى انقلابات عنيفة وقاسية في المشهد الجيوسياسي مع حصول روسيا على الفائدة الأكبر من هذا القطب، وتعرض أمريكا للانهييار سيشجع روسيا على تأكيدها التحكم في القطب المتجمد الشمالي.

التغير في المناخ له القدر الأكبر من التأثير الجيوسياسي، فقد توقع العلماء عواقب كارثية للبشرية وكوكب الأرض في ارتفاع درجة الحرارة درجتين في العالم خلال القرن القادم والمنظومة البيئية قد تنهار والهجرة والانكماش الاقتصادي هم يمثلون أولى التحديات، وضعف في إدارة هذا الواقع الجيوسياسي وتدبيره بسبب التعقيد والصراع، الصين تأخذ المرتب الأول من مطلقي غاز ثاني أكسيد الفحم على المستوى العالمي مانسبته %21 من أجمالي انبعاثات الغازات على المستوى العالمي، وأمريكا تحتل المرتب الثاني بعد الصين بما نسبته %20 من أجمالي انبعاثات الغازات على المستوى العالمي، وروسيا تعتمد على الفحم في صناعتها فلا يمكن أن تقود التغير المناخي دولة واحدة وإنما من ولايات متحدة مفعمة بالحوية تستطيع أن تتولى مهمة القيادة في التعامل مع التغير المناخي.

أخيرا يمكن القول أن انهيار الولايات المتحدة الأمريكية سينتج عنه تلاشي في الأمن العالمي وتعرض بعض الدول الضعيفة للخطر وعلاقات بين الدول أكثر اضطرابا

الباب الرابع (ما بعد 2025 توازن جيوسياسي جديد)

مكانة أمريكا في العقود القادمة مرتبطة بالتوظيف الناجح لجهودها للتغلب على انزلاقها في الإهمال الاجتماعي. الاقتصادي ، ومفتاح مستقبلها بيد شعبها لترتقي بوضعها الداخلي وإعادة تحديد دورها الدولي المركزي ولذلك يجب على أمريكا العمل على رفع مستوى فهم جمهورها بأحوالها عالمية المتغيرة، التي ممكن أن تكون خطرة فأن جهل جمهور أمريكا بمكانتها العالمية أمر يجب علاجه، وتشكل الديمقراطية نقطة قوة لأمريكا من ناحية مأزقها الراهنة وحرص مؤسسو أمريكا على تصميم

نظام دستوري بما لا يفسح المجال لاتخاذ أكثرية القرارات الا على نحو تراكمي، فالقرارات القومية تحتاج لدرجة من التوافق النابع من ظروف درامتيكية وملزمة اجتماعية، وكان خطاب أوباما لافت لدول الخارج الذي رفع مستوى توقعات العالم بتوجه سياسة أمريكا في المستقبل، لكنه أخفق في خطابه مع الجمهور الأمريكي ليعرفهم على دور أمريكا المتغير في العالم، أحداث 11 أيلول أحدثت تغيرات كبيرة لنظرة أمريكا لهدفها العالمي، حيث أصبحت السياسة الخارجية الأمريكية متمثلة ب "الحرب على الإرهاب" وبذلك أهملت بناء استراتيجية لتحقيق مصالحها.

1- هشاشة أوراسيا الجيوسياسية

الخطر الخارجي الذي يواجه مكانة أمريكا والاستقرار الجيوسياسي العالمي ينتصب فوق كتلة أوراسيا القارية الخطر المباشر موجود شرق قناة السويس وغرب إقليم كسينيانغ الصيني، وجنوب حدود روسيا القوقاز، ودول آسيا الوسطى، وقد باتت أمريكا متورطة في كثير من الصراعات داخل أوراسيا، ويمكن أن تدخل قوى إقليمية بما يجري على الساحة المضطربة مثل: روسيا الصين، حيث بقيت حريصة على الانخراط في الجهود الأمريكية في المنطقة.

النزاع الأفغاني يقوم حل هذا النزاع على نوع من التوافق بين الحكومة في كابول والفصائل الأفغانية المتنافسة في إطار اقليمي، ولا يمكن لبقاء الوجود العسكري الأمريكي مرشح لتوفير نوع من الاستقرار في المنطقة، أيضاً التحدي الاقليمي الذي تمثله إيران ليس قابلاً للحل بتوجيه ضربة أمريكية للمرافق النووية هذا لن يفيد الا في زيادة النزعة القومية الايرانية في الحرب في المقابل أمريكا قادرة على احتواء ايران نووية ففي الماضي نجحت في ردع الاتحاد السوفييتي والصين عن استخدام الأسلحة النووية وهي قادرة على توفير ردع نووية لكل الشرق الأوسط، لكن عليها ألا تتورط في أي تحرك عسكري أحادي أو بالتعاون مع اسرائيل ضد إيران وإسهام أمريكا في وضع حل للنزاع الاسرائيلي الفلسطيني فهذا النزاع يؤجج التطرف الاسلامي ويلحق اضرار بالمصالح القومية الأمريكية، هذه القضايا الثلاث المترابطة هي البنود الأشد الحاحا على أجندة أمريكا الجيوسياسية الراهنة بسبب سرعة تأثيرها ويجب على أمريكا أن تتبّع رؤية استراتيجية لجيوسياسية أوراسية أرسخ وأكثر تعاون، أخفق الاتحاد الأوروبي في الافادة من سنوات "أوروبا كاملة وحرّة" لجعل أوروبا واحدة فعلا وحرّيتها آمنة بثبات وتبقى أوروبا مجرد امتداد للولايات المتحدة الأمريكية وتحت سيطرتها بسبب افتقار اعضاء الاتحاد الأوروبي الى هوية سياسية عابرة للقوميات، ويضاف إلى ذلك أن جميع البلدان الأوروبية تتأى

بنفسها عن أي التزام خاص أو حتى ناتوي بأمن جماعي وبذلك تبقى مسؤولية أمن أوروبا ملقاة على عاتق أمريكا.

2- غرب أكبر ونشيط:

الصياغة غرب أكبر ونشيط يجب على أمريكا التعاون والتنسيق مع أوروبا ويجب على الغرب احتضان تركيا واجتذاب روسيا على المستويين السياسي والاقتصادي هذا ليتمكن الغرب من الاستقرار في أوراسيا، حيث لا يوجد الكثير من الفصل بين كل من أوروبا وتركيا وروسيا وإنما الاختلاف كان مع ظهور الإمبريالية والالتزام بالقانون في دول ديمقراطية الروس يعلنون انهم اقتسموا هذه المبادئ لكن نظامهم السياسي لا يعكسها، أما الأتراك فيمارسونها إلى حد كبير والطرفان يصران على انها أوروبيان على الصعيدين الثقافي والاجتماعي لتقليس الاستبداد المتبقي لديهما، تبقى كل من روسيا وتركيا ذات إرث أوروبي ثقافي، مع حصول البلدان على عظمتها بعيدا عن أوروبا، حيث لقبت تركيا ب "رجل أوروبا المريض" في القرن التاسع عشر، وروسيا قبل الثورة البلشفية وبعدها حاولت كلا الدولتين التبرأ من تاريخها الامبريالي ولكن غير قادرين على محوه.

مع تولي حكم أتاتورك في تركيا تم تبني الأحرف الغربية وإشاعة الديمقراطية حيث حققت تركيا نجاحا كبيرا في التحرر من الامبريالية وتوجيه طاقاتها الوطنية نحو التحديث الاجتماعي متجنبه التطرفات الستالينية والنزعة الكونية اللينينية، ومع مرور عقدين تقدمت تركيا لتعزيز نظامها الديمقراطي الدستوري لتلحق بركب الاتحاد الأوروبي والارتقاء بالمعايير الديمقراطية الأوروبية، وقد بقيت تركيا مرتبطة بأوروبا والغرب من خلال وجودها عضو في حلف الناتو، وعلى الصعيد الدولي تركيا متزايدة الحداثة والعلمانية وتحرز تفوق إقليمي مستمر في ماضيها العثماني، حيث تعتمد في سياستها الخارجية على فكرة أن تركيا قائدة للمناطق التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية سابقا، وتعد آسيا الوسطى تركية من حيث ثقافتها وباع تركيا الطويل فيها على الصعيد التجاري والثقافي.

تحول تركيا إلى دولة علمانية حديثة يؤدي إلى شحن مواطنيها بثقة ذاتية وطنية قابلة لأن تصبح خصومة لأوروبا في حال شعور تركيا بأنها مرفوضة أوروبية، وذلك يمكن أن يزيد خطر عودة تركيا إذا ما أخفقت تجربتها الديمقراطية.

هذا الاحتمال يمكن أن يكون استثنائي في حال تمادي اخفاق أوروبا وأمريكا في التوصل لسلام إسرائيلي- فلسطيني قائم على التوافق، أو تورط أمريكا في صراع مباشر مع إيران مما قد يهدد أمن تركيا، والفصل المتزايد عن أوروبا متحول إلى عداء ويولد نكوصاً سياسية وصحوة أصولية لوضع حد

لاندفاع تركيا نحن الحداثة، ومثل هذا الفصل قد يفضي إلى نسف تراث أتاتورك على المستويين التاريخي والجيوسياسي باعث التشاؤم لعدة أسباب:

- 1- إشاعة الديمقراطية والحداثة داخل تركيا دليل على تناقص الدين الإسلامي.
- 2- التزام تركيا في التعاون السلمي مع جارتها في الشرق الأوسط
- 3- يمكن لتركيا أن تتصل بالغربية والعلمانية مع لقاءنا إسلامية في الوقت نفسه.

العلاقة بين روسيا وأوروبا متناقضة وغير مستعدة لتوطيدها فبرامجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية مفتقرة للتركيز، ولا تبادر روسيا في أي شراكة مع الغرب حيث ترى نفسها أكبر من أن تكون مجرد دولة أوروبية، وأضعف من أن تتمكن من السيطرة على أوروبا، ولكن تبقى روسيا بسبب ثرواتها ومساحتها تلعب دور كبير على الساحة العالمية. لكنها لم تستطع أن تكون بعظمة بريطانيا أو أمريكا، حيث أن الوضع الاجتماعي فيها بالمقارنة بتركيا أسوأ بكثير، مما يعيق من تقرب روسيا للغرب أزمته السكانية وفسادها السياسي ونظامها البعيد عن سيادة القانون، وطموح روسيا الذي تترجمه نخبها السياسية بأنها ستكون القوة العالمية المهيمنة منبهرين بحجمها الجغرافي الكبير حيث يراها أنصار النزعة الأوراسية القوة الجبارة الآسيوية الأوروبية وتلعب دور متكافئ مع الصين وأمريكا، أو تكون بتحالف صيني روسي قوي دون النظر إلى أن الصين ستعتبرها الشريك الصغير لها.

وهناك روس آخرون يحملون بوحدة سلافية تحت رعاية الكرملين، وما زالت روسيا مثقلة بعلاقات مع أوروبا متمثلة بماضيها الستاليني عكس ألمانيا. التي تبرتت م النازية، والنخب الروسية الموجودة حاليا هي نخب متوفرة على مؤسسات الدولة القمعية التقليدية وذات حنين للماضي ونظرا لمشكلات روسيا الداخلية والخيار الذي تقدم عليه سيكون العقد القادم حاسم بالنسبة لمستقبلها وإلى آفاق غرب ديمقراطي أوسع، ويتحدث بعض الأوروبيين عن فكرة توسع الناتو لتشمل روسيا وهذه الفطرة مغلوطة لأن دخول روسيا الناتو بالفساد السياسي والديكتاتورية المتفشية سيرجي إلى انهيار الناتو بوصفه تحالف بين دول ديمقراطية، البروز عام 2009 كان غير متوقع مع مدفيدف الناطق باسم المدرسة الفكرية التي وضع إشارة المساواة والتحديث والديمقراطية وتمكن من أن يعلن التحديث الغربي الطراز لروسيا، لكن في النهاية الراس عم الذين يقرروا إذا كانوا راغبين في الإفادة من جبرتهم الجغرافية والثقافية للغرب والتشابه الاجتماعي، ويمكن لأي شراكة تشيرها عملية التحديث السياسي لروسيا أن توفر أفضل الآمال بتعاون أصيل، ويمكن للغرب أن يكون أوسع بعد. عام 2025، وتكون تركيا أصبحت في الاتحاد الأوروبي بشكل كامل وادخلها في أوروبا واطار أوروبي أوسع لتركيا وروسيا،

يعني أن أوروبا بالرغم من تحالفنا مع أمريكا يمكن أن تصبح لاعب على الصعيد العالمي، وغرب أكبر يجب أن يكون أكثر من مجرد تجديد الثقة التاريخية بالأهمية الكونية الشاملة للقيم الديمقراطية، يجب أن يكون نتاج جهد مدروس من قبل كل من أمريكا وأوروبا على بذله لاحتضان تركيا وروسيا بصفة رسمية داخل إطار قائم على التعاون.

٣ - شرق جديد: مستقر ومتوازن:

نظراً لانزياح القوة العالمية من الغرب إلى الشرق، سؤال يطرح نفسه هو، هل ستصبح آسيا القرن الواحد والعشرين مثل ما كانت أوروبا في القرن العشرين؟ نظرة للتشابه الكبير بينهم، فقد كانت أوروبا ذات نفوذ كبير في القرن العشرين لكن ان تستطع احتواء ألمانيا وهذا سبب دمارها وبالمقابل فإن آسيا يزداد نفوذها في القرن الواحد والعشرين وتصدر الصين اليوم مقوى جديدة. حيث كان الدافع الأساسي للكارثة الأوروبية هو عجز النظام الأوروبي فينا بين الدول لاحتواء القوة الصاعد والتعامل معها، تأتي أهمية آسيا من الرخاء العالمي وليس بصعود الصين فقط بل يوجد دول ذات أهمية أيضاً (اليابان الهند إندونيسيا-كوريا الشمالية) وبذلك تشكل منطقة آسيا أهمية كبيرة حيث تحتوي على الدول الأقوى اقتصادية حيث تشكل الدول الآسيوية 27,4 من الناتج العالمي، وكثافة سكانها التي تشكل 54% من الكتلة السكانية العالمية، والصحة السياسية الذي سكانها وهي متزايدة الغني والقوة لكن الكتل السكانية فيها تتبادل العداء ونزعات قومية ودينية تشكل خطر كبير على الاستقرار السياسي للمنطقة، ويحتمل حدوث صراعات كثيرة على مستوى النفوذ الإقليمي مثل (الصين - الهند) و (باكستان الصين) و (الصين اليابان) ويمكن لنزاعات دولية أن تهدد الاستقرار مثل اخفاق متبادل بين أمريكا والصين في التكيف القائم على التعاون والنظر لتأثير الأسلحة النووية حيث يضم الشرق ثلاث قوى نووية (الصين - الهند - باكستان) حيث إذا تم استخدام السلاح النووي سيفوق الأوهال التي عاشتها أوروبا في السابق، بالمقابل توجد أوجه تباين بين أوروبا وآسيا لتقول بعدم الحسم بموضوع وجود حرب دولية في آسيا:

أولاً: أن أي صراع في آسيا سيرجي إلى تدخل قوى خارجية خلاف ما حدث في أوروبا، مثال: أن أي صراع بين الهند والصين سيرجي إلى تدخل روسي لصالح الهند لإضعاف دور الصين.

ثانياً: تختلف آسيا عم أوروبا بأنها تميل لتكون مترابطة مع العالم كله من خلال التبادل التجاري والتبعية التجارية والعلاقات الخارجية والسفراء وغيرهم.

ثالثاً: العلاقات بين القوى الآسيوية أطول وأقوى من العلاقات التي كانت بين الدول الأوروبية حيث صادت بين (اليابان وكوريا والصين وفيتنام....) علاقات دبلوماسية وتجارية مشتركة حوالي 300 سنة.

رابعاً: تهديد السلم في آسيا في القرن الواحد والعشرين تختلف عن حالة الصراع التي كانت في أوروبا في القرن العشرين القائمة على نظاماً إقليمياً وتوسيع نفوذ الدولة وإقليمها لكن في آسيا تكون الصراعات الداخلية ليست نتيجة التوسع الإقليمي وإنما تابعة من التنوع العرقي والولاء القبلي للدولة القومية ويمكن أن تكون المطامع الإقليمية الخارجية سبب لعدم الاستقرار في المنطقة، مما قد يؤدي الصراعات الداخلية والتفاوت الاجتماعي بين الغني والفقير والتنوع الديني وتعدد الطوائف وكثرة الأنظمة الاستبدادية، في هذه البيئة المشحونة بالتناقضات يقف استقرار المنطقة على الدور الذي نعتمده أمريكا في التعامل مع دول المنطقة، في المثلث الأول للصراع

الصين والهند وباكستان) والثاني (الصين واليابان وكوريا) وتعد أمريكا اللاعب الأساسي في المثلثين، حيث ينطوي التنافس في المثلث الأول على زعامة آسيا، و يجب على أمريكا ان تأخذ دور محايد في هذا التنافس اي مثل تحالف امريكي هندي ضد الصين فمثل هذا التصرف سيكون تنافرة مع مصالح الأمن القومي الأمريكي حيث أن من شأنه أن يورط أمريكا في صراعات آسيوية مريرة، ومثل هذا التحالف سيقص خوف روسيا من الصين بذلك يكون إفادة روسيا أيضاً، مثل هذا التحالف قد يؤدي الى تكثيف جاذبية الارهاب المعادي بأمريكا بين صفوف المسلمين، أما المثلث الاقليمي الثاني الشامل (الصين واليابان وكوريا الجنوبية) فهو بدرجة أدنى أو أقل وضوحاً، اليابان حليفة أمريكا السياسية العسكرية الأساسية في الشرق الأقصى، وكوريا الجنوبية قوة اقتصادية مزدهرة وحليفة أمريكا قديمة معتمدة على الولايات المتحدة الأمريكية في ردع اي اعتداء عليها واي اشتباك، في هذا المثلث سيؤدي الى هشاشة العلاقات الاقتصادية بين الصين وأمريكا نظراً لأداء الصين الحديث فأن من شأن افتراض احتمال تعرض اقتصاد الصين للشلل المفاجئ أن يكون متهورة، ويمكن أن تتأثر الصين بانكماش دولي للطلب على السلع الصينية او بأزمة مالية عالمية أو توترات في التفاوت الاجتماعي المتزايد، ويمكن الخطر أن يكون ذا صفة اجتماعية سياسية أكثر منها اقتصادية وجيل القادة الصينيين الراهن لم يعد جيل ثوري مبتكر بل هو جيل ناضج في بيئة سياسية ممأسسة راسخة، ولكن الاستياء الشعبي ربما يحدث خطر في الاستقرار الاجتماعي لعدة اسباب: (البطالة، التفاوت الاجتماعي، انعدام الثقة الاجتماعية، اضطراب) ويمكن لهذه الضغوط أن تؤدي الى تغيير جذري في بنية سلطة الصين

السياسية، والجيش الصيني هو الوحيد المؤهل للإمساك في زمام السلطة في حالة التغيير لأن التنظيم الوطني الشامل هو الوحيد المؤهل لفرض التحكم الوطني، وهذا ممكن أن يؤدي الي تندد الاعجاب الشعبي تجاه الصين ونظرة عداء من قبل الجوار الموالية لأمريكا، وبعد ذلك هناك عدة أهداف استراتيجية للصين الصاعدة ولكن المتأنية بحذر تبدو ومدفوعة بالأغراض الرئيسية الستة التالية:

- 1- اختزال الأخطار الكامنة في التطويق الجغرافي المحتمل للصين بسبب ارتباط امريكا ب اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين.
- 2- التأسيس لموقع مفضل في أسرة آسيوية شرقية ناشئة.
- 3- تدعيم باكستان بوصفها ثقلا موازنة والوصول عبرها الى مجال اقرب للانفتاح على بحر العرب والخليج العربي.
- 4- الفوز بقدر ذي شأن على روسيا في ميدان النفوذ الاقتصادي حل مشكله تايوان تلك المشكلة الباقية دون حل والموروثة عن الحرب الأهلية لمصلحة الصين.
- 5- التأسيس لحضور اقتصادي وسياسي غير مباشر تفضيلي مميز في عدد من بلدان الشرق الأوسط.

هذه الأهداف هي خليط جامع لجملة مصالح البلاد الجيوسياسية والاقتصادي، ويمكن التماسها بمرونة حيث يمكن للصين أن تحقق كل هدف باندفاع وتشدد عدواني بغية تقويض مكانة امريكا في الشرق.... يمكن لليابان وكوريا الجنوبية أن تكون في أسرة آسيوية شرقية وموافقة على انخراط امريكا في قوامها، هذا ما يزيد من حدة النزاع الصيني الأمريكي في المنطقة.

كيف سترد امريكا على الصين؟ وكيف تطور الصين نفسها؟ يجب على أمريكا تحديد طموحات الصين الخارجية الغير مقبولة وتهدد مصالح أمريكا، وبقاء امريكا في المنطقة من خلال علاقاتها مع الدول مثل: اليابان كوريا الجنوبية الفلبين سنغافورة، في مثل هذا الحضور سيثجع جيران الصين على الإفادة في انخراط امريكا في هياكل آسيا المالية والاقتصادية، في اليابان تبقى حليفة حاسمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن شأن اليابان أن تكون مساهمة في الاستقرار العالمي في هذه الشراكة وتلتزم كوريا الجنوبية التزامات امريكا الأمنية المعتمدة عليها ضد أي تهديد لها من الشمال، يمكن في العلاقات السياسية والتجارية بين امريكا واندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وفيتنام أن تعزز آفاق حصول تأييد آسيوي لمشاركه أمريكا التعاون بين دول المنطقة في إطار التعاون الاقتصادي والسياسي، ثلاث قضايا أمريكية صينية سيتعين حلها سلمية.

الأولى: متعلقة بتخوم المياه الإقليمية الصينية بالإضافة إلى الدوريات البحرية الأمريكية المتكررة بالنظام في المياه الدولية وهذه النشاطات تشكل استفزاز للصين.

الثانية: العلاقة بين الحشدين العسكريين لدى الدولتين، لا شك أن ميزانية أمريكا الدفاعية أكبر ومستوى برنامج التسلح الأمريكي أكبر وأوسع على التوالي ويبقى رد الصين إقليمية في المقام الأول، وهذا ما يؤثر تأثير مباشر على هواجس أمريكا الأمنية، وتحاول الدولتان للوصول الى اتفاق حول الخطط العسكرية

الثالثة: وهي المعادلة الأصعب تتعلق بالوضع المستقبلي لتايوان حيث لم تعد أمريكا تعترف بتايوان كدولة ذات سيادة وتسلم بوجهة النظر الصينية التي تقول أن الصين وتايوان أمة واحدة أيضاً تتوقف كثيرة من الأشياء على الوضع الداخلي للبلدين، فأمريكا تسعى لتجديد بنيتها التحتية وإعادة تفعيل ابتكارها التكنولوجي لتكون قادره على مواجهة الصين الصاعدة بالمقابل كيف ستواصل الصين تطورها، فمع افتراض النجاح الداخلي المتواصل للصين لن تعيش في المستقبل التجربة التي يربوها لها كثيرون من الغرب تجربة انبثاق نظام ديمقراطي دستوري قائم على قاعده طراز أمريكي أوروبي والقيادة الصينية مدركة واقع اعدادها الهائلة من الشيخوخة لمواطنيها فارض اعباء اثقل على التماسك الاجتماعي، كذلك مخاطر النمو الكامنة في الفروق الاجتماعية مما يجعل التصدي لهذه الأخطار الداخلية أهم من أي قضية كونية شاملة وواقع الصين أنها ستكون في عام ٢٠٥٠ مجتمع متوسط العمر شبيهة باليابان اليوم وتغيير الصين لتكون ذات طبقة سكانية وسطى إلى تبني نظام قائم على التعددية السياسية بوصفها تقدم طبيعي نحو الثقافة السياسية، وبذلك سيتعين على دور أمريكا الجيوستراتيجي في الشرق الجديد أن يكون مختلف عن الانخراط المباشر في عملية تجديد الغرب وأن تكون أمريكا في آسيا داخل تعاون مع بعض الكيانات وداعمة لتنمية الهند، وجذور راسخه الارتباط المتين في اليابان وكوريا الجنوبية.

دور أمريكا المزدوج

في النصف الأول من الألفية الأولى كانت الأجزاء المتحضرة نسبية في أوروبا خاضعه لهيمنة النصفين الغربي والشرقي للإمبراطورية الرومانية، النصف الغربي عاصمته روما مبتلى بعدد من الصراعات وتحصينات واسعة باهظة التكاليف حيث أوشكت روما المتوسعة على الإفلاس ، والصراعات بين الوثنيين والمسيحيين مما زرع التماسك الاجتماعي والضرائب الثقيلة والفساد، مما أدى الى انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية وبذلك سارعت الإمبراطورية الشرقية الرومانية بالصعود

في إشاعة التحضر والنمو الاقتصادي، والبرهنة على أنها الانجح في خطتها وسياستها الدبلوماسية، والأمنية وبقية مزدهرة حتى صعود نجم العثمانيين في القرن الخامس عشر.

والأهمية من ما ذكر هو المقارنة بجملة الديناميات القرن الواحد والعشرين في العالم القديم، الذي كان مقسم لقطاعات محصورة جغرافية ومعزول عن الآخر على الصعيدين السياسي والاقتصادي فكل قطاع لم يكن له تأثير كبير على غيره، أما اليوم نتيجة الاتصالات وزيادة العلاقات بين الشرق والغرب والتبعية السياسية والاقتصادية، وهدف أمريكا المركزي هو توسيع الغرب ليكون أكثر حيوية واحتواء الصين العالمية، ومن دون توازن جيوسياسي مستقر في أوراسيا دعم أمريكا الجديد سيؤدي الى اخفاق امريكا في تبني رؤية واستراتيجية طموح عبر القارات، وبالمقابل أي محاولة لأمريكا في توسيع الغرب سيؤدي الى جعله اكثر استقرارا وديمقراطية، ويتعين عليها أن تواصل الانخراط التعاوني في الشرق النشط والنافذ مالية، وزيادة التبادل مع الصين واحتواء بعض القضايا، مثل تحقيق مصالحه مع الصين واليابان والتخفيف من حدة التنافس بين الهند والصين لتحقيق توازن آسيوي مستقر، لذا يجب أن تعمل أمريكا على تجاوب فعال بين شرق و غرب أوراسيا، وتبادر للاطلاع بدور مزدوج لتكون داعمة وضامنة للغرب وراعي للتوازن والمصالحة بين القوى الكبرى في الشرق لتتج امريكا في ضمانها للغرب يجب وجود علاقات أمريكية أوروبية وثيقة، وإشاعة الديمقراطية وزيادة تعاونها مع الدول القوية في أوروبا، والتفاعل الاستراتيجي مع روسيا دون إهمال حماية الوحدة الغربية، إلا أنه قد يترتب عواقب وخيمة على إخفاق امريكا في دعم توحيد الغرب بانتعاش ضغائن تاريخية وصراعات مصلحة أوروبية تشكل شراكات تنافسية، وتبادر روسيا في انعاش هذه الصراعات التسرع الانقسام الغربي، ولتبتلع اوكرانيا ويمكن تخيل سيناريو تتطور فيه العلاقة بين روسيا والمانيا وايطاليا لأسباب اقتصادية واتجاه بريطانيا نحو أمريكا، ويمكن إلى فرنسا وبريطانيا التقرب من المانيا، و غيرها من التحالفات لذلك لن يكون غربة جديدة وإنما غربة متفرقة بالتدريج مع تعرض لانكماش اوروبا بدون أن تكون موحدة لا تستطيع مواجهة الصين لكن ربما تستطيع ذلك عندما يكون الغرب أوسع وموحد.

في حال انزلاق امريكا للوصول الى صراع وعداء مع الصين ستبرر ذلك بأن النظام الاستبدادي في الصين هو سبب نجاح وهو عامل لتخريب اقتصاد أمريكا، والصينيون يفسرون ذلك بأنه محاولة لتمزيق النظام الصيني، وفي ما يخص باستقرار آسيا يجب علي امريكا ان تلعب دور الموازن و عدم تورطها العسكري المباشر في آسيا وزياده الخصومات لها، ودور التوازن الذي ستلعبه ليكون مشابه للدور البريطاني في السياسة البنينة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر والعشرين، و تلعب دور

الوساطة في آسيا لتجنب أي صراع ويجب أن نعترف بأن فرض الاستقرار في آسيا بالقوة العسكرية المباشرة غير ممكن، وبوصفها عامل التوازن في آسيا وداعية للمصالحة، يجب بدورها كداعية للمصالحة ليكون لها دور استثنائي في بعض القضايا، مثل: العلاقة بين اليابان والصين والعلاقة الأمريكية اليابانية وتشكل منصة اطلاق جهد في مثلث تعاوني (أمريكي- ياباني- صيني) هذا المثلث سيشكل الهيكل المناسب للتعامل مع حواجز ناتجة عن حضور الصين كقوة إقليمية، هذه العلاقة سترسخ المصالح الصينية اليابانية والتعاون الأمريكي الصيني.

أخيراً إن دور أمريكا سيبقى أساساً لتعزيز الاستقرار في المنطقة وتسعى أمريكا لأثبات أنها ترتقي إلى مستوى الحدث عندما تواجه تحديات القرن الواحد والعشرين، تحديات شديدة الاختلاف حيث بات العالم واعي سياسياً، وتشتت السلطة العالمية مع صعودها في الشرق لذا فان العالم أقل قابلية للتسليم في هيمنة قوة منفردة حتى لو كانت بالغة القوة والنفوذ وعلى أمريكا التصرف بحكمة لتكون عامل تعزيز وضمنان للغرب ومصالحة وموازنه للشرق.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب أرى أنه يساعد على فهم وتفسير دينامية الدول ودوافعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية....، وفهم مدى تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على استقرار العالم. وأرى أنه من خلال هذا الكتاب نستطيع فهم وتفسير كثير من القضايا والمشاكل الدولية، وعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القضايا ومدى تأثيرها بها، وفهم الجغرافية السياسية العالمية. إن بريجنسكي يدافع ويدعم في هذا الكتاب تقدم تركيا وتعاونها مع الغرب أكثر من روسيا، ومحاولة الوصول إلى اتفاق مشترك بينها وبين الغرب، وهذا ما يؤدي ليكون غرب أوسع ونشط، وأن التعاون الروسي الأمريكي مع الغرب سيكون عامل إيجابي الإحلال التوازن في منطقة أوراسيا. إن الكاتب لم يتوسع في فكرة رئيسية، وهي أن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 لم يعد لسياسة الاحتواء أي معنى، هذه السياسة التي كانت تعتبر القاعدة الإرشادية الأساسية للولايات المتحدة الأمريكية، ومع حلول أحداث 11 أيلول اتخذت الولايات المتحدة من "مكافحة الإرهاب" قاعدة أساسية لسياستها الخارجية، هذه القاعدة التي أدت إلى تورطها في كثير من الصراعات، التي كان لها أثر كبير على تزايد نظرة العداء من باقي الشعوب اتجاه الولايات المتحدة، أيضاً أدت إلى ظهور حالة عدم الاستقرار والضعف لدى الولايات المتحدة الأمريكية.